# مولد البرزنجي

## للإمام العالم السيد جعفر البرزنجي

بسم الله الرحمن الرحيم

أبْتدىءُ الإملاءَ باسْمِ الذَّاتِ العلِيَّة، مُسْتَدِراً فَيْضَ البركات على ما أنالَهُ وأوْلاه، وأُثْني بحَمْدٍ موارِدُهُ سائِغَةٌ هَنِيَّة، مُمْتطِياً منَ الشُّكر الجميلِ مطاياه، وأُصلِّي وأُسلِّمُ على النُّور الموصوفِ بالتقدُّم والأوَّلِيَّة، المنتَقِل في الغُرَرِ الكريمَةِ والجِباه، وأَسْتَمْنحُ الله تعالى رِضْواناً يخُصُّ العِتْرَةَ الطَّاهرَةَ النبويَّة، ويَعُم الصَّحابَةَ والتَّابِعين ومَن والاه، وأَسْتَجْدِيهِ هدايَةً لسُلوكِ السُّبلِ الواضِحَةِ الجلِيَّة، وحِفْظاً مِنَ الغوايَةِ في خِطَطِ الخَطأ وخُطاه، وأَنْشُرُ من قصَّةِ المَوْلِدِ الشَّريفِ النبويِّ بروداً حساناً عبقرية. ناظماً من النسبِ الشريفِ عِقْداً تُحَلَّى المسامِعُ بحُلاَه وأستعينُ بحَوْلِ الله وقوَّته القويَّة فإنَّه لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

فأقول: هو سيِّدُنا محمَّدُ بنُ عبد الله بنِ عبدِ المطَّلِبِ واسْمُه شَيْبَةُ الحَمْدِ جُدَّتْ خِصَالُهُ السَّي بْنِ هاشِمٍ واسْمُهُ عَمْرُ بن عَبدِ مناف واسْمه المغِيرَة الذي يَنْتمِي الارْتقاء العُلْيا ابنِ قُصَيٍّ واسْمُهُ مُجَمِّعٌ سُمِّيَ بقُصَيٍّ لتقاصِيهِ في بلادِ قُضاعة القَصِيَّة إلى أنْ أعادَهُ الله تعالى إلى الحَرَم المحترم فَحَمَى حِماه ابنِ كِلاب واسمه حكِيم بنِ مُرَّةَ بن كَعْبِ بْن لُؤَي بن غالب بنِ فِهْرٍ واسمهُ قُرَيْشٌ وإليه تُنسبُ البُطون القرشِيَّة. وما فوقَهُ كِنَانِيٌّ كما جَنَحَ إليه الكثيرُ وارْتضاه. ابن مالك بنِ النَّضْر بْنِ كِنانَةَ بْنِ خُزَيمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بن إلياسَ وهو أوَّلُ مَن أهْدَى البُدْنَ إلى الرِّحابِ الحَرمِيَّة وسُمِع في صُلْبِهِ النبي ﷺ ذَكرَ الله تعالى ولَبَّاه، ابْن مُضَرَ بْن نِزار بْنِ عَدْنان وهذا سِلْكٌ نَظَمَتْ فرائِدَهُ بَنانُ السُّنةِ السَّنِيَّة، ورَفْعُهُ إلى الخليلِ إبراهيم عليه السَّلام أمْسكَ عنهُ الشارِعُ وأباه. وعدنانُ بلا رَيْبٍ عندَ ذَوي العُلومِ النَّسَبِيَّة، إلى الذَّبيح إسماعيلَ نِسْبتَهُ ومُنْتهاه. فأعْظِم به من عِقْدٍ تألَّقَتْ كواكِبُهُ الدريَّة، كيف لا والسيِّدُ الأكرَمُ ﷺ واسطَته المُنْتَقاة، ولله دَرَّ القائِل:

نَسَبٌ تَحْسَبُ العُلا بِحُلاه ... قَلَّدتْهُ نُجومُهَا الجَوْزاءُ

حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وفَخَارٍ ... أنْتَ فيهِ اليتِيمَةُ العَصْمَاءُ

وأكرِمْ به من نَسَبٍ طَهَّرَهُ الله تعالى من سِفاح الجاهِلِيَّة، أَوْرَدَ الزينُ العِراقيُّ وارِدَهُ في مَوْرِدِهِ الهنيِّ ورواهُ ولله دَرُّ القائل:

حَـفِـظَ الإلٰـهُ كـرامَـةً لـمـحـمَّـدٍ آبـاءَهُ الأمْـجـادَ صَـوْنـاً لاسـمِـهِ

تـركـوا الـسِّـفـاحَ فـلَـمْ يُـصِـبْـهُـمْ عـارُه مِـنْ آدمٍ وإلـى أبِـيـهِ وأُمِّـهِ

سَرَاة سَرَى نُورُ النُبُوَّةِ في أسارِيرِ غُرَرِهِمُ البَهِيَّة، وبَدَا بَدرُهُ في جَبين جَدِّهِ عبدِ المطَّلِبِ وابْنِهِ عبد الله.

عَـطِّـر الـلَّـهُـمَّ قَـبْـرَهُ الـكَـرِيـم بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مِـن صَـلاةٍ وتَـسْـلـيـم

(الـلَّـهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّـمْ وبَـارِكْ عَـلَـيْـه)

❊ ❊ ❊

ولما أرادَ الله تعالى إبْرَاز حقِيقَتِهِ المحمَّدِيَّة وإظْهارَهُ جِسماً ورُوحاً بصُورَتِهِ ومعناهُ، نقلَهُ إلى مقرِّهِ من صدفَةِ آمنَةَ الزهْرِية، وخصَّها القريبُ المجيبُ بأن تكون أُمّاً لمصْطَفاه ونُودِيَ في السَّماواتِ والأرضِ بحمْلِها لأنْوَارِهِ الذَّاتِية، وصَبَا كل صَبٍ لهُبوبِ نسِيم صبَاه، وكُسِيَتِ الأرضُ بعدَ طُول جَدْبِها من النباتِ حُللاً سُنْدُسيَّة، وأيْنَعَتِ الثمارُ وأدْنى الشجَرُ للجانِي جَناه، ونطقَتْ بحَمْلِهِ كلُّ دابةٍ لقُرَيْشٍ بفصاحِ الألسُنِ العرَبِية، وخرَّتِ الأسِرَّة والأصنامُ على الوجُوهِ والأفواه، وتباشَرَتْ وحُوشُ المشارِقِ والمغارِبِ ودوابُّها البَحرِية، واحتَسَتِ العوالمُ مِنَ السُّرُورِ كاسَ حُمَيَّاه، وبَشَّرت الجِنُّ بإظْلالِ زَمنِه وانتهَكَتْ الكَهانةُ ورهبت الرَّهبانِية، ولَهَج بخَبَرِهِ كل حَبرٍ خبيرٍ وفي حُلى حُسْنِه تاه، وأُوتِيَتْ أُمُّهُ في المنام فقيلَ لها: إنَّكِ حملْتِ بسيِّد العالمينَ وخيرِ البرِية، وسمِّيهِ إذا وضَعْتِيه محمداً فإنَّهُ ستُحْمَدُ عقْبَاه.

عَـطِّـر الـلَّـهُـمَّ قَـبْـرَهُ الـكَـرِيـم بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مِـن صَـلاةٍ وتَـسْـلـيـم

(الـلَّـهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّـمْ وبَـارِكْ عَـلَـيْـه)

❊ ❊ ❊

ولما تمَّ لحَمْلِهِ شهران على مشهُورِ الأقوالِ المرْويَّة تُوفِّيَ بالمدِينةِ المنورة أبُوهُ عبد الله، وكانَ قد اجتازَ بأخواله بَني عَدِيّ من الطائِفَةِ النَّجّارية. ومكثَ فيهم شهراً سقِيماً يعانُونَ سُقْمهُ وشكْوَاه.

عَـطِّـر الـلَّـهُـمَّ قَـبْـرَهُ الـكَـرِيـم بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مِـن صَـلاةٍ وتَـسْـلـيـم

(الـلَّـهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّـمْ وبَـارِكْ عَـلَـيْـه)

❊ ❊ ❊

ولما تمَّ من حملهِ ﷺ تِسعة أشهرٍ قمرِية، وآنَ للزمان أنْ يَنْجَلي عنهُ صَدَاه، حضَرَ

أُمَّهُ ليلَةَ مَوْلده آسِيةُ ومريمُ في نِسوةٍ من الحَظِيرَةِ القُدْسية، وأخذَها المخَاضُ فولدَتْه ﷺ نُوراً يتلألأ سَنَاه.

ولله دَرُّ القائِلِ:

ومُحَيًّا كالشَّمْسِ منكَ مُضيءٌ ... أسْفَرَتْ عنه ليلةٌ غرَّاءُ

ليلةُ المَوْلد الذي كان للديـ ... ـن سُرورٌ بيومِهِ وازْدهاءُ

يومَ نالَتْ بِوَضْعِهِ ابنةُ وَهْبٍ ... من فَخارٍ ما لَمْ تَنلْه النِّساءُ

وأتَتْ قَوْمها بأفْضلَ مما ... حملَتْ قَبْلُ مريمُ العذراءُ

مَوْلِدٌ كانَ منهُ في طالع الكـ ... ـفْرِ وَبَالٌ عليهِمُ ووبَاءُ

وتوالَتْ بُشْرى الهواتِفِ أن قد ... وُلِدَ المُصْطَفى وحَقَّ الهناءُ

هذا وقد استحسن القيام عند ذكرِ مولِدِهِ الشريف أئِمةٌ ذَوُو روايةٍ ورَوية. فطوبى لمن كان تَعظيمهُ ﷺ غايَةَ مَرَامِه ومَرماه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وبرزَ ﷺ واضِعاً يدهُ على الأرض رافِعاً رأسَه إلى السماءِ العليَّة، مومياً بذلك الرَّفع إلى سُؤْدَدِهِ وعلاه، ومُشيراً إلى رِفعةِ قدرِهِ على سائر البرية، وأنه الحبيبُ الذي حَسُنتْ طباعُه وسجاياه، ودعَتْ أُمُّه عبدَ المطَّلب وهو يطوفُ بهاتيكَ البنية، فأقبلَ مُسرعاً ونظرَ إليه وبلغ مِن السرورِ مُناه وأدخلَه الكعْبَةَ الغرَّاءَ وقامَ يدْعُو بخلوص النِّيَّة ويشْكُر الله تعالى على ما منَّ به عليه وأعطاه. ووُلِدَ ﷺ نَظِيفاً مخْتوناً مقطوعَ السُّرَّةِ بيَدِ القُدْرةِ الإلٰهِيَّة، طيباً دهيناً مكحُولةً بكحل العنايةِ عَيْناهُ، وقيل: خَتَنَهُ جَدُّهُ عبد المطلبِ بعدَ سَبع ليالٍ سَوِية، وأوْلَم وأطعمَ وسمَّاهُ محمداً وأكْرَمَ مَثْوَاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وظهر عند ولادَتِهِ خوارِقُ وغرائِبُ غَيْبِية، إرْهاصاً لنُبُوَّتِه وإعلاماً بأنه مختارُ الله تعالى ومُجْتَباه، فزيدت السَّماءُ حفظاً ورُدَّ عنها المرَدَة وذوُو النُّفوس الشيطانيَّة، ورجَمَتْ نجومُ النيران كل رَجيم في حالِ مَرْقاه، وتدلَّتَ إليه ﷺ الأنجم الزُّهْرية، واستنارَتْ بنُورِها وِهَاد الحَرَمِ ورُباهُ، وخرجَ معه ﷺ نُورٌ أضاءتْ له قصورُ الشام القَيْصَرِية، فرآها مَنْ بِطاح مكة دارُهُ ومَغْنَاه، وانْصَدَع إيوانُ كِسرى بالمدائن الكِسرَويَّة الذي رفَعَ أنُو

شِرْوان سُمكه وسواه، وسَقط أربعٌ وعشرٌ من شُرُفاتِهِ العلوية، وكُسرَ سريرُ الملكِ كِسْرَى لِهَوْلِ ما أصابهُ وعَرَاه، وخَمَدَت النيران المعبودَةُ بالممالك الفارسيَّة لطلوع بَدْرِه المنير وإشْراق محيَّاه، وغاضَتْ بُحَيرة ساوة وكانت بين هَمْذَان وقُمْ من البلاد العجَمِيَّة، وجفَّت إذ كَفَّ واكِفُ مَوجها الثَّجَّاج ينابيعَ هاتِيكَ المياه، وفاضَ وادي سماوَةَ وهي مفازَةٌ في فلاةٍ وبريَّة، لم يكن بها من قبلُ ما ينقَعُ للظمآنِ اللّهاه، وكان مولِدُهُ ﷺ بالموضع المعروفِ بالعِراضِ المكيَّة والبلدِ الحرامِ الذي لا يُعْضَدُ شَجرُهُ ولا يُخْتَلَى خُلاه. واختُلِفَ في عام ولادَتِهِ ﷺ وفي شهرِها وفي يومها على أقوال العلماء مرْويَّة، والرَّاجِحُ أنها قُبَيْلَ فَجْرِ يوم الاثنين ثاني عشرَ ربيع الأوَّلِ من عام الفِيل الذي صَدَّه الله تعالى عن الحَرَمِ وحَماه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وأرْضَعَتْهُ ﷺ أُمُّهُ أياماً ثم أرضعته ثُوَيْبَة الأسلمية، التي أعتَقَها أبو لهبٍ حينَ وافَتْهُ عند ميلادَه ﷺ بِبُشراه، فأرْضعَتْهُ ﷺ مع ابْنَها مَسْرُوحٍ وأبي سلمَةَ وهي به حَفِيَّة، وأرضَعَتْ قَبْله حَمْزَة الذي حُمِدَ في نُصْرَةِ الدِّينِ سُرَاه.

وكان ﷺ يَبْعَثُ إليها من المدينة بِصِلَةٍ وكُسْوَةٍ هي بها حَرِيَّةٌ، إلى أن أوْرَدَ هَيْكَلَها رائِدُ المَنُونِ الضَّرِيحَ ووَارَاهُ، قيل على دِينِ قَوْمِها الفِئةِ الجاهِلِيَّة، وقيل: أسْلَمَتْ أثْبَتَ الخِلافَ ابنُ منْدَهْ وحكاهْ، ثمَّ أرْضَعَتْهُ ﷺ الفتاةُ حَليمَةُ السَّعْدِية، وكان قد رَدَّ كُلُّ القوم ثَدْيَها لفِقْرِها وأباهُ، فأخْصَبَ عَيْشُها بعد المَحْلِ قبلَ العَشِيَّة، ودَرَّ ثَدْيَها بدُرٌّ دَرَّ ألْبنَهُ اليمِينُ منهُما وألْبَنَ الآخَر أخاهُ، وأصبَحَتْ بعدَ الفَقْرِ والهُزَالِ غَنِيَّة، وسمِنَت الشَّارِفُ لَدَيْها والشِّياهُ، وانْجابَ عن جانِبِها كلُّ مُلِمَّةٍ ورزِيَّة، وطَرَّزَ السَّعْدُ بُرْدَ عَيْشِها الهني ووَشَاهُ.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وكان ﷺ يشِبُّ في اليوم شبابَ الصَّبي في الشهر بعنايةٍ ربانيَّة، فقام على قدمَيْهِ في ثلاثٍ ومَشى في خمسٍ وقوِيَتْ في تِسعٍ من الشهور بفصيحِ النُّطق قُوَاه، وشقَّ المَلَكَانِ صَدْرَه الشريف لديها وأخرَجا منه علقةً دمويَّة، وأزالا منه حظ الشيطان وبالثَّلج غسلاه ومَلآهُ حِكْمَةً ومعاني إيمانيَّة، ثم خاطاهُ وبخاتَمِ النُبوَّةِ ختَماه، ووزناهُ فرجحَ بألفٍ من أُمَّتِهِ الخيريَّة. ونشأ ﷺ على أكملِ الأوصاف من حال صِباه، ثم ردَّتْهُ إلى أمه ﷺ وهي

به غيرُ سخِيَّة، حَذَراً من أن يُصاب بمصابِ حادِثٍ تخشاه، ووفدتْ عليه حليمَةُ في أيام خديجَة السيِّدة المرْضِيَّة، فحباها من خِبائِهِ الوافر بمَحْياه، وقدِمَتْ عليه يوم حُنين فقامَ إليها وأخذَتْهُ الأريحيَّة، وبسطَ لها ﷺ من رِدائِهِ الشريفِ بِساطَ بِرهِ ونَداه، والصحيحُ أنها أسلَمَتْ مع زوجها والبَنين والذرِّية، وقدْ عدَّهُما في الصَّحابَةِ جمعٌ من ثِقاة الرواة.

عَـطِّـر الـلَّـهُـمَّ قَـبْـرَهُ الـكَـرِيـم بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مِـن صَـلاةٍ وتَـسْـلـيـم
(الــلَّــهُــمَّ صَــلِّ وسَــلِّــمْ وبَــارِكْ عَــلَــيْــه)

* * *

ولما بلغ ﷺ أربعَ سنين خرجَتْ به أمهُ إلى المدينَةِ النبويَّة، ثم عادَتْ فوافَتْهَا بالأبوَاءِ أو بِشَعْبِ الحَجُون الوفَاة وحَمَلَتْه ﷺ حاضِنَتُهُ أُمُّ أيْمَنَ الحبشِيَّة، التي زوَّجها ﷺ بعدُ من زيدِ بن حارِثَةَ مولاه. وأدْخَلَتْهُ على عبدِ المُطَّلب فضمَّهُ إليه ورقَّ له وأعْلَى رُقيه، وقال: إنَّ لابني هذا لشأناً عظيماً فَبخ بخ لمن وقرَه ووالاه، ولم تَشْكُ في صِباهُ جوعاً ولا عَطَشاً قط نَفْسُه الأبيَّة، وكثيراً ما غَدَا فاغْتَذَى بماءِ زمزمَ فأشبعه وأرواه.

عَـطِّـر الـلَّـهُـمَّ قَـبْـرَهُ الـكَـرِيـم بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مِـن صَـلاةٍ وتَـسْـلـيـم
(الــلَّــهُــمَّ صَــلِّ وسَــلِّــمْ وبَــارِكْ عَــلَــيْــه)

* * *

ولما أُنِيخَتْ بفناءِ جَده عبد المطلب مطايا المَنِيَّة، كفلَهُ عمه أبو طالب شقيقُ أبيهِ عبدِ الله، فقامَ بكفالَتِهِ بِعَزْمٍ قَوي وهِمةٍ وحَمِيَّةٍ، وقدَّمه على النَّفس والبنين وربَّاه.

عَـطِّـر الـلَّـهُـمَّ قَـبْـرَهُ الـكَـرِيـم بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مِـن صَـلاةٍ وتَـسْـلـيـم
(الــلَّــهُــمَّ صَــلِّ وسَــلِّــمْ وبَــارِكْ عَــلَــيْــه)

* * *

ولما بلغ ﷺ اثنتَيْ عشرةَ سنةً رحل به ﷺ عمُّهُ أبو طالب إلى البلادِ الشَّامِية، وعرفَهُ ﷺ الرَّاهِبُ بحيرا بما حازَهُ ﷺ من وصْفِ النبُوَّةِ وحَوَاه. وقال: إني أراهُ سيد العالمين ورسُولَ الله ونَبيه، وقد سجدَ له الشَّجرُ والحجرُ ولا يسجدَانِ إلاَّ لنبي أوَّاه، وإنَّا لنجدُ نَعْته في الكتب القديمةِ السَّماوية، وبين كتفَيه خاتَمُ النُّبُوَّة قد عمَّهُ النُّورُ وعلاه، وأمَرَ عمَّهُ برَدِّه إلى مكة تخوُّفاً عليه من أهلِ دينِ اليهودِية، فرجع به ﷺ ولم يُجاوِز من الشَّام المقدَّسِ بُصْرَاه.

عَـطِّـر الـلَّـهُـمَّ قَـبْـرَهُ الـكَـرِيـم بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مِـن صَـلاةٍ وتَـسْـلـيـم
(الــلَّــهُــمَّ صَــلِّ وسَــلِّــمْ وبَــارِكْ عَــلَــيْــه)

* * *

ولما بلغ ﷺ خَمْساً وعشرين سنةً سافَرَ إلى بُصْرَى في تِجارَةٍ لخدِيجَة الفتيّة، ومعه غُلامُها مَيْسرَةُ يخدمه ﷺ ويقوم بما عَنَاه، ونزلَ ﷺ تحتَ شجرةٍ لدى صوْمَعَةِ نَسْطورا راهِبِ النَّصرانية، فعرفَهُ ﷺ إذ مالَ إليه ﷺ ظِلها الوارِفُ وآواه، وقال: ما نزلَ تحت هذه الشَّجرةِ قطُّ إلاَّ نبيٌّ ذو صفاتٍ تَقِيَّة ورسُولٍ قد خصَّهُ الله تعالى بالفضائِلِ وحَبَاهُ، ثمَّ قال لميسرة: أفي عينيه حُمْرة، استظهاراً للعلامةِ الخَفية، فأجابَهُ بنَعَمْ، فحقَ لديهِ ما ظنّهُ وتوخَّاهُ، وقال لِمَيْسَرة: لا تُفارِقهُ وكن معه بِصِدْقِ عَزْمٍ وحسْنِ طويَّة، فإنه ممَّن أكْرَمه الله تعالى بالنبوَّةِ واجْتباهُ، ثم عاد ﷺ إلى مكَّة فرأتْهُ ﷺ خديجَةُ مُقْبِلاً وهي بينَ نِسْوةٍ في عُليةْ، ومَلَكانِ على رأسِهِ الشريفِ ﷺ من وضَحِ الشمسِ قد أظلاَّهُ، وأخْبرها ميسرةٌ بأنه رأى ذلك في السَّفر كله وبما قالهُ الرَّاهب وأودَعَهُ إليه من الوصِيَّة، وضاعَفَ الله تعالى في رِبْحِ تِلك التجارَةِ ونَمَاهُ، فبانَ لخديجة بما رأت وما سمِعَتْ أنَّه رسُولُ الله تعالى إلى البَرِيَّة، الذي خصَّهُ الله تعالى بقُرْبه واصْطَفاه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم    بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

فخَطبتْهُ ﷺ لنفسها الزكيَّة، لتَشُمَّ من الإيمان به ﷺ طيب رَيَاه فأخْبَرَ ﷺ أعمامَهُ بما دَعَتْهُ إليه هذه البَرَّةِ التقِيَّة، فرَغَبُوا لفَضْلٍ ودينٍ وجمالٍ ومالٍ وحسبٍ ونسبٍ كلٌّ مِنَ القوم يهوَاهُ وخطَبَ أبو طالب وأثنى عليه ﷺ بعد أن حَمِدَ الله تعالى بمحامِدَ سنية، وقال: هُوَ والله له نَبأ عظيمٌ بعدُ يُحمدُ فيه مَسْراه، فزوجها منه ﷺ أبُوها وقيلَ عمُّها وقيلَ أخُوها لِسَابق سعادَتِها الأزَلِيَّة، وأوْلَدها كل أولادِهِ ﷺ إلا الذي باسم الخليل سماه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم    بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما بلغَ ﷺ خَمْساً وثلاثينَ سنةً بَنتْ قريشٌ الكعبَةَ لانْصِداعها بالسُّيُولِ الأبْطحِيَّة، وتنازَعُوا في رفْعِ الحجر الأسوَدِ، فكلٌّ أرادَ رَفْعَهُ ورجَاه، وعظمَ القِيلُ والقالُ وتحالَفُوا على القِتال، وقَويت العصَبِية، ثم تداعَوا إلى الإنصافِ وفوَّضُوا الأمر إلى ذي رأي صائِبٍ وأناة، فحكَمَ بتحكِيم أول داخلٍ من باب السَّدَنَةِ الشَّيْبية، فكان ﷺ أول داخلٍ فقالوا: هذا الأمينُ وكلنا نَقْبَلُهُ ونَرضاه، فأخبروه ﷺ بأنهم رَضُوهُ أن يكون صاحبَ الحُكْم في هذا المُلِمّ ووَلِيِّه. فوضَعَ ﷺ الحجَرَ في ثوْبٍ ثم أمَرَ ﷺ القبائِلَ أن ترفَعهُ جميعاً إلى مُرْتقاه، فرفَعُوهُ إلى مقرِّه من رُكْنِ هاتِيكَ البَنِية، ووضعَهُ ﷺ بيدَهِ الشريفَةِ في موضعِهِ الآن وبناه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما كمُلَ له ﷺ أربعونَ سنةً على أوْفَقِ الأقوالِ لذَوِي العالمية، بعثَهُ الله تعالى للعالَمِينَ بَشِيراً ونذِيراً فعمَّهُمْ برُحْماه وبُدىء إلى تمام سِتَّةِ أشهُرٍ بالرُّؤيا الصادِقَةِ الجَلِيَّة، فكان لا يرى رُؤيا إلاَّ جاءَتْ مثل فَلَقَ صُبْحٍ أضاء سَناه، وإنما ابْتُدِىء ﷺ بالرُّؤيا تَمرِيناً للقوَى البشرِيَّة، لِئَلاَ يَفْجَأهُ الملكُ بصَرِيحِ النُّبُوَّةِ فلا تَقْوَى قُواه، وحُبِّبَ إليه الخلاءُ فكانَ يتعبَّدُ بِحِراءِ الليالي العدَدِيَّة، إلى أن أتاهُ فيه صرِيحُ الحقِّ ووافاهُ، وذلك يوم الاثنينِ لِسَبْعَ عشرةَ ليلةً خَلَتْ من شهرِ الليلةِ القدْريَّة، وثمّ أقوالٌ لسبْعٍ أو أربعٍ وعشرين منه أو ثمانٍ خلتْ من شهرِ مولِدِهِ ﷺ الذي بدأ فيه بَدْرُ مُحَيَّاه، فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقَارِىء، فغطَّهُ غطَّة قوِيَّة، ثم قال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارِىء، فغطَّهُ ثانيةً حتى بلَغَ منه الجهْدَ وغطَّاه، ثم قال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء، فغطَّهُ ثالِثَةً ليتوجَّه إلى ما سَيُلْقى إليه بجمْعيه، ويُقابله بجِدٍّ واجتهادٍ ويَتلقاه، ثم فَتَر الوَحْيُ ثلاث سنين أو ثلاثين شَهْراً ليشْتَاقَ إلى انْتِشاقِ هاتيكَ النفحات الشَّذِيَّة، ثم أُنزلت عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدَّثر: الآية ١] فجاءَه جبريلُ بها وناداه، فكان لنُبوَّتِهِ ﷺ لتقدُّم ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العَلق: الآية ١] شاهِدٌ على أن لها السابِقِية، والتقدُّم على رسالتهِ ﷺ بالبشارَةِ والنِّذارةِ لمن دعاهُ.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وأوَّلُ من آمَنَ به ﷺ من الرِّجال أبو بكرٍ صاحِبُ الغَار والصِّدِّيقيَّة، ومن الصِّبيان عليٌّ ومن النِّساء خديجة التي ثَبَّتَ الله تعالى بها قَلْبَهُ ووَقاهُ. ومن المَوالي زيدُ بن حارِثَة ومن الأرِقاء بلال الذي عذَّبَهُ في الله أُميَّة، وأولاهُ مولاهُ أبو بكرٍ مِنَ العتْق ما أوْلاه. ثم أسلم عُثمان وسعدٌ وسعيدٌ وطلحة وابنُ عوفٍ وابنُ العَمَّة صفِيَّة، وغيرهُم ممَّن أنهَلَهُ الصديق رَحِيقَ التَّصْديق وسَقاه، وما زالت عِبادتهُ ﷺ وأصحابِهِ مَخفِيَّة، حتى أُنْزِلَ عليه ﷺ قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: الآية ٩٤] فجهَرَ ﷺ بدُعاء الخَلْقِ إلى الله.

ولم يَبْعُدْ منه قومه حتى عابَ مُوَالاة آلهتِهِمْ وأمر برَفْض ما سِوَى الوحدانية، فتجَرَّأوا على مُبارزتِهِ بالعداوَةِ وأذاهُ، واشتد على المسلمين البلاءُ فيها فهاجَرُوا في سنةِ خمسٍ إلى النَّاحيةِ النَّجاشِية، وحدبَ عليه عمُّهُ أبو طالبٍ فهابَهُ كلٌّ من القوْم وتحاماه وفُرِض عليه ﷺ قِيامُ بعضِ الساعاتِ الليليَّة، ثم نُسِخَ بقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ

فَتَابَ عَلَيْكُمْۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ [المُزمّل: الآية ٢٠] وفُرِض عليه ﷺ رَكْعتانِ بالغداةِ وركعَتانِ بالعَشِية، ثم نُسِخ بإيجابِ الصلواتِ الخمس في ليلَةِ مَسْراهُ.

ومات عمهُ أبو طالبٍ في نصفِ شوَّال من عاشر البِعْثَةِ وعَظمت بموتِهِ الرَّزِية. وتَلَتْه خديجة بعد ثلاثٍ وشدَّ البلاءُ على المسلمين وثِيقَ عُرَاه. وأوقعتْ به ﷺ قُرَيش كل أذِية، وأمَّ الطَّائِفَ يَدْعُو ثَقِيفاً فلم يُحْسِنُوا بالإجابَةِ قِرَاه. وأغْرُوا به السُّفهاءَ والعبِيدَ فسبُّوه بألْسُنٍ بذِية. ورمُوهُ ﷺ بالحجارة حتى خُضِّبَتْ بالدِّماءِ نَعْلاهُ. ثمَّ عادَ ﷺ إلى مكة حزيناً فسألَهُ مَلِكُ الجبَال في إهلاكِ أهْلِها ذَوي العُصْبِيَّة. فقال: إني أرجُو أنْ يُخْرِجَ الله تعالى من أصلابَهِمْ من يَتَوَلاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ثم أُسْرِيَ برُوحِهِ وجسَدِهِ ﷺ يقظةً من المَسْجِد الحرامِ إلى المسجِدِ الأقْصى ورِحابِهِ القُدْسية. وعُرِجَ به إلى السَّماوات فرأى آدَمَ في الأولى وقد جَلَّلَهُ الوقارُ وعلاه. ورأى في الثانية عيسى ابن البتول البرَّةِ النَّقية. وابن خالته يحيى الذي أوتيَ الحُكم في حالِ صِباه. ورأى في الثالثةِ يُوسف الصِّدِّيق بصُورتِهِ الجمالية. وفي الرابعة إدْرِيس الذي رفَعَ الله مكانه وأعْلاه. ورأى في الخامِسَة هارُون المُحَبَّبَ في الأُمَّةِ الإسرائيليَّة. وفي السادِسَةِ مُوسى الذي كلَّمهُ الله تعالى وناجاه. وفي السابِعة إبراهيم الذي جاءَ ربه بِسلامَةِ القلبِ والطَّوية فحَفِظَه الله تعالى من نارُ النَّمْرُودِ وعافاه. ثم عُرِجَ به إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى إلى أن سَمِعَ صرِيفَ الأقلامِ بالأمورِ المقْضِية، إلى مقامِ المُكالَمَة الذي قرَّبه الله تعالى فيه وأدناه.

وأماطَ لهُ ﷺ حُجبَ الأنوارِ الجلالِيَّة، وأراهُ بِعَيْنَيْ رأسه ﷺ من حضرَةِ الرُّبوبيَّة ما أراه، وبسَطَ له ﷺ بسَاطَ الإجلال في المجَالي الذَّاتية، وفرَضَ عليه وعلى أُمَّتِهِ خمسين صلاة، ثم انْهَلَّ سَحابُ الفَضْلِ فرُدَّتْ إلى خمس عَملية، ولها أجْرُ الخمسين كما شاءَهُ في الأزَلِ وقضاه، ثم عاد ﷺ في ليلَتِهِ وصدَّقَه الصِّدِّيقُ بمَسْراهُ وكُلّ ذي عَقْلٍ ورَوِيَّةٍ، وكذَّبَتهُ قُرَيْشٌ وارتَدَّ من أضله الشيطانُ وأغْوَاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ثم عرَضَ نفسهُ ﷺ على القبائِل بأنَّه رَسُولُ الله في الأيام المَوْسميَّة، فآمَنَ به ستَّةٌ من الأنصارِ اختَصَّهُمُ الله تعالى برِضاه. وحجَّ منهم في القابِلِ اثنا عشرَ رَجُلاً وبايعُوهُ بيعة حَقِّيَّة، ثم انصرفُوا وظهَرَ الإسلامُ بالمدينةِ فكانت مَعْقِلَه ومأواه، وقدِمَ عليه ﷺ في الثالثةِ سَبْعُون أو وخَمْسةٌ أو وثلاثةٌ وامرأتانِ من القبائِلِ الأوْسِيَّة والخزرجيَّة، فبايعُوهُ وأمَّرَ عليهم اثنا عشَرَ نَقيباً جحاجِحَةً سُرَاة، وهاجَرَ إليهم من مكَّة ذُوو المِلَّة الإسلامية، وفارَقُوا الأوطان رَغْبَةً فيما أُعِدَّ لمن هَجَرَ الكُفْرَ وناوَاه. وخافَتْ قريش أن يَلْحَقَ ﷺ بأصحابه من الفَوْرِية، فائْتَمَرُوا بقتلِهِ فحَفِظه الله تعالى من كَيْدِهِم ونَجَّاه.

عَـطِّـر الـلَّـهُـمَّ قَـبْـرَهُ الـكَـرِيـم بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مِـن صَـلاةٍ وتَـسْـلِـيـم
(الـلَّـهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّـمْ وبَـارِكْ عَـلَـيْـه)

* * *

وأُذِنَ له ﷺ في الهِجرة فرقَبَهُ ﷺ المُشركون ليُورِدُوه بزَعْمِهم حِياضَ المَنِيَّة، فخرَجَ عليهم ونثَرَ على رؤُوسِهم التُّراب وحَثَاه، وأمَّ ﷺ غارَ ثَوْر وفاز الصِّدِّيقُ بالمَعِية، وأقاما فيه ثلاثاً تَحْمي الحمائِمُ والعناكِبُ حِماه ثمَّ خرجا منه ليلة الاثنين وهو ﷺ على خيرِ مَطية. وتعرَّض له سُراقَة فابْتَهَلَ فيه إلى الله تعالى ودعاه، فساخَتْ قوائِمُ فَرَسِهِ في الأرضِ الصُّلْبيَّة، وسألهُ الأمان فمنَحَهُ إيَّاهُ.

ومرَّ ﷺ بُقدَيْدٍ على أمِّ معْبدٍ الخزَاعِية، وأرادَ ابتياع لَبَنٍ أو لحمٍ منها، فلم يكن شيءٌ من ذلك خِباؤُها قد حَوَاه. فنظرَ ﷺ إلى شاة في البيتِ قد خَلَّفَها الجهْدُ عن الرَّعية، فاسْتَأْذنها في حَلْبِها فأذِنَتْ وقالتْ: لو كان بها حَلْبٌ لأصَبْنَاه، فمسَحَ ﷺ ضِرْعَها بيدِهِ الشَّريفة ودعا الله تعالى مَوْلاه ووليه، فدَرَّتْ فحلَبَ وسَقَى كل مَنْ وصَبَ مِنَ القومِ وأرْوَاه. ثم حلب ﷺ وملأ الإناءَ وغادَرَهُ لديها آيَةً جَلِية. وجاءَ أبو معبدٍ ورأى اللبنَ فذهَبَ به العَجَب إلى أقْصَاه، وقال: أنَّى لكِ هذا ولا حلوبَ في البيتِ تبضُّ بقَطْرة لَبَنِيَّة. فقالَتْ: مرَّ بنا رجُلٌ مباركٌ كذا وكذا، حكَتْ جُثْمانَهُ ومعناه. فقال لها: هذا صاحِبُ قُريش وأقْسَمَ بكلِّ إلٰهية، على أنَّهُ لو رآهُ لآمَنَ به واتَّبَعَهُ وأدْناه. وقَدِمَ ﷺ المدينة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وأشْرَقت به أرجاؤُها الزَّكِية، وتلَقَّاه الأنصار، ونزل ﷺ بقُبَاء وأسَّس مَسْجِدَها على تَقْوَاه.

عَـطِّـر الـلَّـهُـمَّ قَـبْـرَهُ الـكَـرِيـم بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مِـن صَـلاةٍ وتَـسْـلِـيـم
(الـلَّـهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّـمْ وبَـارِكْ عَـلَـيْـه)

* * *

وكان ﷺ أكمل النَّاس خَلْقاً وخُلُقاً ذا ذاتٍ وصِفاتٍ سَنية، مَرْبُوع القامَةِ أبْيَضَ اللَّونِ مُشْرَباً بحُمْرَةٍ واسِعَ العَيْنينِ أكْحَلَها، أهْدَبَ الأشْفارِ قد مُنِح الزَّججَ حاجِباه، مُفلَّجَ

الأسنانِ واسِعَ الفم حَسَنَهُ واسِعَ الجبينِ ذا جَبْهةٍ هِلالية، سَهل الخدَّين يُرى في أنْفِهِ بعضُ احْديداب حَسَنَ العِرْنين أقْناه، بعيد ما بين المَنكبين سَبْطَ الكَتِفَيْنِ ضَخْمَ الكَراديس قليلَ لحم العَقب كثَّ اللحيَة عظِيمَ الرأسِ شعْرُهُ إلى الشَّحْمَة الأذنية. وبَين كَتِفَيْهِ خاتم النُّبوَّةِ قد عَمَّهُ النورُ وعَلاه. وعرَقُهُ ﷺ كاللُّؤلؤ وعَرْفُهُ ﷺ أطيبُ من النفحاتِ المِسْكِيَّة، ويَتَكفَّأُ في مِشْيَتِهِ كأنما يَنْهَط من صَبَبِ ارْتقاه. وكان ﷺ يُصافحُ المُصافِحَ بيدِهِ فيجدُ منها سائر اليوم رائِحَةً عَنْبَرِيَّة. ويَضَعُها على رأس الصبيِّ فيُعْرفُ مسُّهُ له من بين الصِّبْيَةِ ويُدْرَاهُ، يتلألأ وجهُهُ الشَّريف تَلألُؤَ القمرِ في اللَّيلةِ البدريَّة يقولُ ناعِتُه: لم أر قبلَهُ ولا بعدَهُ مِثلَه ولا بَشَرٌ يراه. وكان ﷺ شديدَ الحياءِ والتَّواضُعِ يخْصِفُ نَعلَه ويرقع ثَوْبه ويحلِبُ شاتَهُ ويسيرُ في خِدْمَةِ أهْلِهِ بسيرةٍ سرية، ويُحِبُّ المساكين ويجلِسُ معهم ويَعُودُ مَرْضاهُمْ ويُشَيِّعُ جنائِزَهُمْ ولا يحقِّرُ فَقيراً أدْقَعَهُ الفقْرُ وأشْوَاهُ ويَقْبَلُ المعذرة ولا يُقابلُ أحَداً بما يكرَهُ ويمشي مع الأرْمَلَةِ وذَوي العُبُودية، ولا يَهابُ المُلوكَ ويَغْضَبُ لله تعالى ويَرْضَى لرضاه، ويَمْشي خَلْفَ أصحابِهِ ويقول: خلوا ظَهرِي للملائكةِ الرُّوحانيَّة. ويركبُ البعيرَ والفرَسَ والبَغْلَةَ والحمارَ الذي بَعْضُ الملوكِ إليه أهْدَاهُ. ويَعْصِبُ على بَطْنِهِ الحجرَ من الجوع وقد أُوتِيَ مفاتِيحَ الخزائِنِ الأرْضِيَّة، ورَاوَدَتْهُ الجبالُ بأن تكون لهُ ذَهَباً فأباهُ.

وكان ﷺ يُقِلُّ اللَّغْوَ ويَبْدأُ من لقِيَهُ بالسلام ويُطِيلُ الصلاةَ ويُقَصِّرُ الخُطَبَ الجُمُعِيَّة، ويتألَّفُ أهْلَ الشَّرَفِ ويُكْرِمُ أهل الفَضْلِ ويَمْزَحُ ولا يقُولُ إلاَّ حقّاً يحبُّه الله تعالى ويَرْضاه، وهٰهُنَا وقَفَ بنا جوَادُ المقالِ عن الإطْرَادِ في الحَلْبَةِ البيانِيَّة، وبلَغَ ضاعِنُ الإملاءِ في فَدافِدِ الإيضاحِ مُنْتَهَاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

اللَّهُمَّ يا باسِطَ اليدَيْنِ بالعَطِيَّة، يا مَنْ إذا رُفِعَتْ إليه أكُفُّ العَبْدِ كفاه، يا مَنْ تَنَزَّه في ذاتِهِ وصفاتِهِ الأحَدِية عن أن يكون له فيها نظائِرُ وأشباه، يا من تفرَّد بالبقاءِ والقِدَمِ والأزَلِيَّة، يا مَنْ لا يُرجى غيرُهُ ولا يُعَوَّلُ على سِواه، يا مَن اسْتَنَدَ الأنامُ إلى قُدْرَتِهِ القيُّومِيَّة، وأرْشَدَ بفَضْلِهِ من اسْتَرْشَدَهُ واسْتَهْدَاه، نسألُكَ بأنوَارِكَ القُدسِيَّة، التي أزاحت من ظُلُماتِ الشَّكِّ دُجاه، ونتوسَّلُ إليك بشَرَفِ الذَّاتِ المحمديَّة، ومن هو آخرُ الأنبياءِ بصُورتِهِ وأوَّلُهُم بمعناه، وبآلِهِ كواكِبِ أمْنِ البَرِيَّة، وسفينَةِ السلامةِ والنَّجاة، وبأصحابِهِ أُولي الهِدَاية والأفضلِيَّة، الذين بذَلُوا نُفوسَهُم لله يَبْتَغُونَ فَضْلاً من الله، وبِحَمَلَةِ شريعتِهِ أُولِي المناقِبِ والخصوصية الذين اسْتَبْشروا بنعْمَةٍ وفَضْلٍ من الله، أن تُوفقَنَا في الأقوالِ والأعمالِ لإخلاص النيَّة، وتُنجح لكلٍّ من الحاضرين مَطْلبه ومُناه، وتُخلِّصنا من أسْرِ

الشَّهَوَاتِ والأدْوَاءِ القَلْبِيَّة، وتحقِّق لنا من الآمال ما بكَ ظَنَنَّاهُ، وتَكْفِينا كلَّ مُدْلَهِمَّةٍ وبَلِيَّة، ولا تجعَلْنا ممَّن أهْوَاهُ هَوَاهُ، وتَسْتُرَ لكلٍّ منَّا حَصْرَهُ وعَجْزَهُ وعَيْبَهُ، وتُسَهِّلَ لنا من صالِحِ الأعمالِ ما عزَّ ذُرَاه، وتُدْني لنا من حُسْنِ اليقينِ قُطُوفاً دَانِيَةً جَنِيَّة. وتَمْحُو عنَّا كل ذَنْبٍ جنَيْناه، وتَعُمَّ جَمْعَنا هذا من خزائِنِ منحِكَ السَّنِية ومغفرةٍ وتُدِيم عمَّن سِواكَ غِناه، اللَّهُمَّ إنَّك جعلتَ لكلِّ سائِلٍ مقاماً ومَزية، ولكلِّ راجٍ ما أمَّلَه ورَجاه وقد سألناك راجِينَ مواهِبكَ اللَّدُنِيَّة، فحقِّق لنا ما منك رَجَوْناه، اللَّهُمَّ آمِنِ الرَّوْعاتِ وأصلح الرُّعاة والرعِيَّة، وأعْظِم الأجْرَ لمن جعلَ هذا الخير في هذا اليوم وأجْرَاه، اللَّهُمَّ اجعَلْ هذه البَلْدَة وسائِرَ بلادِ المسلمين آمِنةً رَخِيَّة، واسْقِنا غيثاً يَعُم انْسِيابُ سَيلِهِ السَّبْسَب ورُباه، واغْفِرْ لناسِخ هذه البُرود المحبَّرَةِ المولدية، جعْفَرِ مَنْ إلى البَرْزَنجي نسبَتَهُ ومُنْتماه، وحقِّقْ له الفوز بقُرْبِك والرَّجاءَ والأمنية، واجعَلْ معَ المقرَّبِينَ مَقيله وسكناه، واسترْ له عَيْبه وعَجْزهُ وحَصْره وعيَّه، ولكاتِبِها وقارئِها ومن أصاخَ سَمْعه إليه وأصْغاه، وصلِّ اللَّهُمَّ على أول قابل للتَّجلي من الحقيقةِ الكليَّة، وعلى آلِهِ وصَحْبه ومَن نصرَهُ وآوَاه، ما شُنِّفَتْ الآذانُ من وصْفِهِ الدُّرِّي بأفْرَاطِ جوهريَّة، وتَحَلَّتْ صُدُورُ المحافل المُنِيفَةِ بعُقُودِ حلاه، وأفضل الصلاةِ وأتم التسليم على سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِفُون وسلامٌ على المُرْسلِينَ والحمدُ لله ربِّ العالمين.

# مولد البرزنجي

## (شعر)

الجَنَّة ونَعِيمُها سَعْدٌ لمن يُصلِّي
ويُسلِّمْ ويُبَارِكْ علَيْه

بسم الله الرحمن الرحيم

## سُبحانَ الله وبِحَمْدِهِ

## الجَنّة ونَعِيمُها سَعْدٌ لمن يُصلّي ويُسلّمْ ويُبَارِكْ علَيه

بـدأْتُ بـاسـمِ الـذَّاتِ عـالِيَـةِ الـشَّـانِ بـهـا مُـسْـتـدِرّاً فـيْـضَ جُـودٍ وإحـسـانِ

وثَـنَّـيْـتُ بـالـحـمـدِ الـهَـنِـيِّ مَـوَارِداً مـع الشُّـكـرِ لـلـمولى بـمـا منـهُ أوْلانِ

سُـبْـحَـانَ الـلَّـهِ الـعَـظِـيـمِ

واسْـتَـمْـنِـحُ الله الـعَـظِـيـمَ نَـوَالَـهُ سِـجـالَ صـلاةٍ مـع تَـحـيَّـةِ رِضـوانِ

يـؤُمَّـانِ رُوحَ الـمـصـطـفـى وضـريـحَـهُ وعِـتْـرَتَـهُ الأطْـهـارَ طُـرّاً يَـخُـصَّـانِ

وأصـحـابَـهُ الأبـرارَ مَـن شـاعَ فَـضْـلُـهُـم وأشـيـاعَـهُ والـتَّـابِـعـيـن يَـعُـمَّـانِ

وأسـألُـهُ الـتَّـوفـيـقَ فـي نَـظْـم مَـوْلِـدٍ لـجَـدِّ الـذي مـن جعفـرِ الـفـضْـلِ أرْوَانِ

لـقَـطْـتُ لِـسِـمْـطِ دَرَّهُ الـرَّطْـبُ حَـبَّـذا جـواهِـرُ عِـقْـدٍ قـد تَـعَـزَّزْنَ عـنْ ثـانِ

وأنْـظِـمُ مـنـهـا الـبـعـضَ خـوفَ إطـالـةٍ ويكفي مُحيطُ الجِيدِ من عِقْدِ عِقْيانِ

وبِـالله مَـولايَ اسْـتَـعَـنْـتُ وحَـوْلِـهِ وقُـوَّتِـهِ فـي سِـرٍّ سِـرٍّ وإعـلانِ

إلٰـهِـي رَوِّحْ رُوحَـهُ وضَـرِيـحَـهُ

بِـعَـرْفِ شَـذِيٍّ مِـنْ صَـلاةٍ ورِضْـوَانِ

وبـعـدُ فـخـيـرُ الـخـلـقِ طُـرّاً مـحـمَّـدٌ سُـلالَـةُ عـبـدِ الله صَـفْـوَةُ عـدنـانِ

وقـد شـاعَ بـيـن الـعـالَـمِـيـنَ جُـدودهُ وعُـدَّ إلـى عـدنـانِ مـا بـيـنَ أخْـدانِ

وعـدنـانُ حـقّـاً لـلـذَّبـيـحِ انـتِـسـابُـهُ لَدَى مَعْشَرِ الأنسابِ مِن غيرِ بُهتانِ

حَـمـاهُ إلٰـهُ الـعـرشِ مِـن ظَـهْـرِ آدمَ إلى صلبِ عبدِ الله مِن رِجْسِ شيطانِ

إلـى أنْ بـدا مـن خَـيـرِ بـيـتٍ ومَـعْـشَـرٍ وخيرِ خِيارِ الخَلقِ مِن نوعِ إنسانِ

وقـدْ صـانَ مِـن فِـعـلِ الـسِّـفـاحِ أُصُـولَـهُ إلـى أن بـدا كـالـبـدرِ يَـهْـدِي لِـرَحْـمـانِ

وكـانَ نَـبِـيّـاً والـصَّـفِـيُّ مُـجَـنْـدَلٌ عـلـى بـابِ دارِ الـخُـلـدِ مَـرْتَـعِ وِلْـدانِ

وأعْطى لـه ذاتَ العلومِ واسْمَها لآدمَ قد أعطى فلِلَّهِ مِنْ شانِ

إلٰهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

وما زالَ نُورُ المصطفى مُتَنَقِّلاً مِنَ الطَّيِّبِ الأتْقَى الطَّاهِرِ أرْدانِ

إلى صُلْبِ عبدِ الله ثُمَّ لأُمِّهِ وقد أصْبَحا والله من أهلِ إيمانِ

وجاءَ لهذا في الحديثِ شواهدُ ومالَ إليهِ الجَمُّ من أهْلِ عِرفانِ

فسَلِّمْ فإنَّ الله جلَّ جلالُهُ قديرٌ على الإحياءِ في كلِّ أحيانِ

وإنَّ الإمامَ الأشعَرِيَّ لمُثْبِتٌ نجاتَهُمَا نصّاً بمُحْكَمِ تِبْيانِ

وحاشا إلٰهُ العرشِ يَرْضَى جنابُهُ لوالِدَي المُختارِ رُؤْيَةِ نِيرانِ

وقد شاهَدَا مِن مُعْجِزَاتِ مُحمَّدٍ خوارِقَ آياتٍ تلُوحُ لأعْيانِ

إلٰهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

فمِنْها ضِياءٌ لاحَ ليلَةَ مَوْلِدٍ أضاءَتْ به بُصْرى وسائِرُ أكْوانِ

ولاحَتْ قُصُورُ الشَّامِ من أرْضِ مكَّةَ رأتْ أُمُّهُ منها شوامِخَ بُنْيانِ

ومنها لقد غاضتْ بُحيرةُ ساوَةٍ وموضِعُها ما بينَ قُمٍّ وهَمْدَانِ

وفاضَ مُعِينٌ في سمَاوَةَ لم يكن بهِ قبلُ ماءٌ ينقعَنَّ لِظَمْآنِ

وأُخْمِدَتِ النِّيرانُ من أرضِ فارسٍ وأصبحَ كِسْرى مُشْفِقاً كَسْرَ إيوانِ

وخرَّتْ له الشُّرفاتُ من شامِخِ البِنَا وباتَ مُرُوعاً حاسِياً كأسَ أحزانِ

وقد كسَّرَ الله المُهَيمنُ مُلكَهُ على عددِ الشُّرُفاتِ جِيْءَ بِغِلْمانِ

مُلوكُ بني كِسْرى رِجالٍ ونِسوةٍ وما مَلَكُوا في الفُرْسِ من جَمِّ بُلدانِ

بدَعْوَةِ طٰهَ مزَّقَ الله مُلْكَهم لتَمْزيقِ مَسْطُورٍ دعاهُ لِدَيَّانِ

إلٰهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

وأخْصَبَتِ الأقطارُ من بعدِ جَدْبِها وأُدْنِيَتِ الأثمارَ للقاطِفِ الجانِ

وخرَّتْ على الأفواهِ حُزْناً وحَسْرَةً تماثِيلُ أصنامٍ عُبِدْنَ وصُلْبانِ

وبالحَمْلِ نادَتْ في قُريشٍ دوابُّها بقَوْلٍ فصِيحٍ مُخْرِسٍ كلَّ مِلْسانِ

وأصبَحَتِ الأخبارُ تلْهَجُ جَهْرَةً بأخبارِهِ الحُسْنى وسائِرُ كُهَّانِ

تقولُ غداً شمسُ الهِدايةِ تَنْجَلِي ويَنْجابُ ليلُ الشِّرْكِ بالأغْيَدِ الغانِ

ولـمَّا مضى شهرانِ من بعدِ حَمْلِهِ تُـوُفِّـي بـالـفَـيْـحـاءِ والِـدُهُ الـهـانِ
أتـاها سَقِيمُ الجِسمِ من أرضِ غزَّةٍ أقـامَ بـهـا شَـهْـراً وسـارَ لِـرِضْـوانِ
وفـي كُلِّ شَـهْرٍ تَمَّ من حَمْلِ أحْمَدَ لإظْـهـارِهِ فـي الـكـونِ يـبـدُو نِـداءَانِ
ولـم تشْـكُ فـي حَمْلٍ به الوَهْنَ أُمُّهُ سـوى رَفْـعِ حَـيْـضٍ دَلَّ عـنـه بـإيـقـانِ
ويـأتي لـهـا فـي الشَّـهر آتٍ مُبَشِّراً يـقـولُ حَـمَـلْـتِ أشـرَفِ الإنْـسِ والـجانِ
ومُـذْ تـمَّ حَـمْـلُ الـهـاشـمِـيِّ مـحـمَّـدٍ أتـى أُمَّـهُ فـي الـطَّـلْـقِ أرْبـعُ نِـسْـوانِ
فَـثِـنْـتـانِ مِـن حُـورِ الـجِـنـانِ تَـبـدَّتَـا وآسِـيَـةُ مـع مـريـمَ بـنـتِ عِـمـرانِ
هـنـالِـكَ شـدَّ الـطَّـلْـقُ حَـزمَ نِـطـاقِـهِ وجـاءَ لـهـا الـسَّـاقـي بـكـأسِ هَـنَـاهـانِ
فـأطْـلَـعَـتِ الـبـدْرُ الـمُـنِـيـرُ مُـتَـمَّـمـاً على أكْمَلِ الأوْصافِ مَكْحُولَ أعيانِ

إلٰـــهِـــي رَوِّحْ رُوحَـــهُ وضَـــرِيـــحَـــهُ
بِـــعَـــرْفٍ شَـــذِيٍّ مِـــنْ صَـــلاةٍ ورِضْـــوَانِ

## مَحَلّ القِيَام

مـرحَـبًـا يـا مَـرْحـبـا يـا مَـرْحـبًـا مَـرْحَـبًـا جـدَّ الـحُـسـيـنِ مـرْحَـبَـا
يـا نَـبِـي سـلامٌ عـلـيـكَ يـا رَسُـولْ سـلامٌ عـلـيـكَ
يـا حَـبـيـب سـلامٌ عـلـيـكَ صـلـواتُ الـلَّـه عـلـيـكَ
أشْـرَقَ الـبَـدْرُ عـلـيـنـا فـاخْـتَـفَـتْ مـنـهُ الـبُـدُورُ
مِـثْـلَ حُـسْـنِـكَ مـا رأيْـنـا قـطُّ يـا وجْـهَ الـسُّـرورِ
أنْـتَ شـمْـسٌ أنْـتَ بـدْرٌ أنـتَ نُـورٌ فـوقَ نُـورِ
أنـتَ إكْـسِـيـرٌ وغـالِـي أنـتَ مِـصـبـاحُ الـصُّـدورِ
يـا حَـبـيـبـي يـا مُـحـمَّـدْ يـا عَـرُوسَ الـخـافِـقَـيْـنِ
يـا مُـؤَيَّـدْ يـا مُـمـجَّـدْ يـا إمـامَ الـقِـبْـلَـتَـيْـنِ
مَـنْ رأى وجْـهَـكَ يَـسْـعَـدْ يـا كـرِيـمَ الـوالِـدَيـنِ
حَـوْضُـكَ الـصَّـافـي الـمُـبـرَّدْ وِرْدُنـا يـومَ الـنُّـشُـورِ
مـا رأيـنـا الـعِـيْـسَ حَـنَّـتْ بـالـسُّـرى إلاَّ إلـيـكَ
والـغـمـامَـةُ قـد أظـلَّـتْ والـمَـلا صَـلُّـوا عـلـيـكَ
وأتـاكَ الـعَـوْدُ يَـبْـكِـي وتـذَلَّـلْ بـيـنَ يـديْـكَ
واسـتَـجـارَتْ يـا حـبـيـبـي عِـنـدَكَ الـظَّـبْـيُ الـنُّـفُـورُ

عِنْدَمَا شَدُّوا المحامِلْ وتَنَادَوا للرَّحِيلِ
جِئْتُهُمْ والدَّمْعُ سائِلْ قُلْتُ قِفْ لي يا دليلُ
شا تُحَمِّلْ لي وسائِلَ أيُّها الشَّوقُ الجَزِيلُ
نحوَهَا تِيْكَ المنازِلْ بالعَشِيِّ والبُكُورِ
كُلُّ مَن في الكونِ هامُوا فِيكَ يا بَاهِي الجَبِينِ
ولهُمْ فيكَ غَرامٌ واشْتِياقٌ وحَنِينُ
في معانِيكَ الأنامُ قد تَبَدَّتْ حائِرِينَ
أنْتَ للرُّسُلِ خِتامٌ أنتَ للمولى شَكُورُ
عبدُكَ المسكينُ يَرْجُو فَضْلَكَ الجَمَّ الغفِيرُ
فيكَ قد أحْسَنْتُ ظَنِّي يا بشِيرُ يا نَذِيرُ
فأغِثْنِي وأجِرْنِي يا مُجِيرُ مِنَ السَّعِيرِ
يا غَيَاثِي يا ملاذِي في مُلِمَّاتِ الأُمُورِ
سَعْدَ عبدٌ قدْ تَمَلَّى وانْجَلَى عنهُ الحَزِينُ
فيكَ يا بدرُ تجلَّى فلَكَ الوَصْفُ الحَسِينُ
ليسَ أزكى منكَ أصْلاً قطُّ يا جَدَّ الحُسينِ
فعليكَ اللَّه صلَّى دائماً طُولَ الدُّهُورِ
يا وَلِيَّ الحَسَناتِ يا رفِيعَ الدَّرَجاتِ
كَفِّر عنِّي الذُّنُوبَ واغْفِرْ عنِّي السَّيِّئاتِ
أنْتَ غفَّارُ الخطايا والذُّنُوبِ المُوبِقاتِ
أنْتَ سَتَّارُ المساوِي ومُقِيلُ العَثَراتِ
عالِمُ السِّرِّ وأخْفَى مُسْتَجِيبُ الدَّعواتِ
رَبِّ ارْحَمْنا جَمِيعاً بِجَمِيعِ الصالِحاتِ
وصلاةُ الله على أحْمَدْ عدَّ تَحْرِيرُ السُّطُورِ
أحْمَدُ الهادِي مُحَمَّد صاحِبُ الوَجْهِ المُنِيرِ
إلٰهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ
وحينَ بدا كالشَّمسِ هلَّلَ صارِخاً فشَمَّتْهُ الأملاكُ في الحِينِ والآنِ
نَظِيفاً وسِيعَ الصَّدرِ بالحلْمِ قد سَما ومقْطُوعَ سُرّ بل بأكمَلِ أخْتانِ

تـذَلَّتْ لـه الـزُّهْـرَ الـتي عـمَّ ضَـوْؤُهـا ... وبـالـحَـرَمِ الـمَـكِّـيِّ وسـائِـرِ قِـيْـعَـانِ
إلـى جَـدِّهِ جـاءَ الـبَـشِـيـرُ مُـسـارِعـاً ... فـجـاءَ قـرِيـرَ الـعـيـنِ سـاحِـبَ أرْدانِ
فـشـاهَـدَ نُـورَ الله أشـرَقَ مُـسْـفِـراً ... وأُلْـبِـسَ مـن بُـشْـرى الـهـنـاءِ رِدآنِ
وأدْخَـلَـهُ فـي كـعـبـةٍ ودعـا لـه ... وعـوَّذَهُ بـالـبـيـتِ مـن حـاسِـدٍ شَـانِ
وقـامَ بـه يـدْعُـو ويَـشْـكُـرُ رَبَّـهُ ... عـلـى مـا لـه أعْـطـى بـصِـدْقٍ وإذْعـانِ
وسـمَّـاهُ بـعـدَ الـسَّـبْـعِ ثـمَّ مُـحـمَّـداً ... لِـيَـحـمـدَهُ الـمَـولـى الـعـلِـيِّ وكَـوْنـانِ
وقد سنَّ أهْلَ العِلمِ والفضلِ والتُّقى ... قِياماً على الأقدامِ معَ حُسْنِ إمْعانِ
بتَشخِيصِ ذاتِ المُصْطفى وهو حاضرٌ ... بـأيِّ مـقـامٍ فـيـه يُـذْكَـرُ بـل دَانِ
فـطُـوبَـى لـمـن تَـعْـظِـيـمُـهُ جُـلَّ قَـصْـدِهِ ... ويـا فَـوْزَهُ بـعَـفْـوٍ وغُـفْـرانِ

إلٰـهِـي رَوِّحْ رُوحَـهُ وضَـرِيـحَـهُ
بـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مَـنْ صَـلاةٍ ورِضْـوَانِ

وقـدْ أرْضَـعَـتْـهُ الأُمُّ سَـبْـعـاً وبـعـدهـا ... ثُـوَيْـبـةُ أيـضـاً مـن جـراثِـيـمِ قَـحْـطـانِ
وثـالِـثُـهُـنَّ الـسَّـعْـدُ وافَـى لِـسَـعْـدِهـا ... حَـلِـيـمَـةُ مُـذ مـنـهـا لـهُ دَرَّ ثَـدْيـانِ
وكـان قـدِيـمـاً مـن عِـجـافٍ تـراهُـمـا ... كـشَـنَّـيْـن مـا نـضَّـا بـقَـطْـرَةِ ألْـبـانِ
فـمـالَ إلـى الـثَّـدْيِ الـيـمِـيـنِ مُـسـارِعـاً ... وعـفَّ عـن الـثَّـانـي لإرْضـاعِ إخـوانِ
فـأكْـرِمْ بـه مـن مُـنْـصِـفٍ أيِّ مُـنْـصِـفٍ ... ولا غَـرْوَ عـنـهُ الـعَـدْلُ لـيـسَ بِـنُـكْـرانِ
وكـانَ عـلـيـهِ الله صـلَّـى مُـسَـلِّـمـاً ... يـشِـبُّ شـبَـابـاً فـائِـقـاً كُـلَّ غِـلْـمـانِ
يَـشِـبُّ بـيـومٍ مـثـلَ شَـهْـرٍ لـصِـبْـيَـةٍ ... فـبَـعْـدَ ثـلاثٍ قـد أقَـلَّـتْـهُ رِجْـلانِ
وفـي خـمـسـةٍ أضـحـى يـسـيـرُ بـقـوَّةٍ ... وفـي تِـسـعـةٍ نـاجَـى بـأفـصَـحِ تِـبْـيـانِ
ويـوْمٌ مـنَ الأيَّـام وهـو بـحَـيِّـهـا ... تـوَجَّـه يَـرْعـى إذْ أتـاهُ رَسُـولانِ
مِـنَ الـلَّـه شـقَّـا صَـدْرَهُ ثُـمَّ عَـلْـقَـةً ... لقد أخْرَجَا واسْتَنْزَعا حظَّ شيْطانِ
وبـالـثَّـلْـجِ أيـضـاً غَـسَـلاهُ وحِـكْـمَـةً ... لـقـد مـلآهُ مـع مـعـانِـيَ إيـمـانِ
فـرَدَّتْـهُ حـقّـاً وهـي غـيـرُ سـخِـيَّـةٍ ... إلـى أُمِّـهِ خَـوْفـاً بـه شـرُّ حَـدْثـانِ
وقـد طـرَّزَ الـسَّـعْـدُ الـعـرِيـضُ بُـرُودَهـا ... ومِن بعدِ فَقْرٍ أصْبَحَتْ ذاتَ وِجْدانِ

إلٰـهِـي رَوِّحْ رُوحَـهُ وضَـرِيـحَـهُ
بـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مَـنْ صَـلاةٍ ورِضْـوَانِ

فـأمَّـتْ بـه الأُمُّ الأمـيـنـةُ يـثْـرِبـا ... تـزُورُ لـعـبـدِ الله مَـشْـهَـدَ غُـفـرانِ
فـرأتْ ومـعـهـا أُمُّ أيْـمـنَ قـد أتَـتْ ... وأبَـتْ وبـالأبْـواءِ دانَـتْ لِـدَيَّـانِ

وقَبْلَ اخْتِضارِ أشْعَرَتْ بمقالَةٍ تُبَشِّرُ فيها بأشْرَفِ أدْيانِ
تُبَشِّرُهُ بالوحي بعد كسالَةٍ وتَنهاهُ فيها عن عِبادَةِ أوثانِ
بِمَضمونِ شِعْرٍ مُشْعِرٍ بنجاتِها هَنيئاً لها فازَتْ بأشْرَفِ وِلْدانِ
ولمَّا انْتَشَى وافَى البُصْرى وعَمُّهُ على نُجُبِ الإعزَازِ من خيرِ أوْطانِ
فخافَ بِهِ مَكْرَ اليهُودِ وكَيْدَهُمْ فآبَ به فَوراً بإرْشادِ رُهْبانِ

إلٰهي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَريحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

وسافَرَ مَوْلانا المُشَفَّعُ ثانِياً لِبُصْرى بلادِ الشَّامِ مِن أرْضِ حَوْرانِ
أتى سُوقَها يَبْتاعُ فيها تِجارَةً ومَيْسَرَةُ المَوْلى بجُمْلَةِ رُكْبانِ
وذاكَ أُمُّ المُؤمنينَ التي سَمَتْ خديجَةَ ذاتِ الطُّهْرِ عادَةَ إحْصانِ
ومَدْخَلُها وافَى إلى فَيءِ دَوْحَةٍ ونامَ بقَلْبٍ مُبْصِرٍ غَيْرِ غُفْلانِ
فمَالَ لهُ في الحِينِ وارِفُ ظِلِّها يَقِيهِ هَجِيرَ الحَرِّ من بينِ ضُعَّانِ
ومُعْجِزَةُ الهادِي الشَّفِيعِ محمَّدٍ لِنَسْطُورَ مُذ لاحَت بأفصَحِ بُرْهانِ
تَجَلَّى وجْهُ اليقينِ بأنَّهُ نَبيٌّ رسُولٌ كامِلُ النَّعْتِ والشَّانِ
فجاءَ إلى مَوْلى خديجَةَ سائِلاً بعَيْنَيْهِ هل مِن حُمْرَةٍ لوْنُها قانِ
فقالَ لهُ فيهِ مُحَقِّقَ ظَنِّهِ وأبْدَى لهُ الأسرارَ من غيرِ كِتْمانِ
وقال لهُ كُنْ معهُ وأحْسِنْ طَوِيَّةً فهذا هو المبعوثُ آخِرَ أزْمانِ
وعادَ قَريرَ العَينِ منها لِمَكَّةَ مُضاعَفَ رِبْحِ صِينَ عن كُلِّ خُسْرانِ

إلٰهي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَريحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

ولمَّا بدَا كالشَّمْسِ كانتْ خديجَةٌ بأعْلَى مَحَلٍّ مشْرِقٍ بينَ نِسْوانِ
رأتْهُ ومعهُ من ملائكَةِ السَّما رسُولانِ مِنْ ضَحِّ الشُّموسِ يُظِلاَّنِ
لتَنْتَشِقَ التَّصْدِيقَ من طيبِ قُرْبِهِ وتُعْلِنَ بالتَّوحِيدِ للواحِدِ الدَّانِ
لقد خَطَبَتْ تلكَ التَّقِيَّةُ نفسَهُ إلى نَفْسِها قرَّتْ لها منه عَيْنانِ
فقصَّ على الأعمامِ في الحِينِ أمْرَهُ فقالُوا رَضِينا حُرَّةً بنتَ فِتْيانِ
لِمَا قدْ حَوَتْ من نِسْبةٍ قُرَشِيَّةٍ ومالٍ ودِينٍ معَ جمالٍ وأعوانِ
وقامَ خَطِيباً للمُمَجَّدِ عَمُّهُ ومِن بعدِ حَمْدِ الله أثْنَى بإعلانِ
على القُرشيِّ الهاشِمِيِّ محمَّدٍ فقالَ لهُ شأنٌ سيَبْدُو بِبُرهانِ

وأوْلَـدَهـا كـلَّ الـبَـنِـيْـنَ سـوى الَّـذِي ... بـاسْـمِ خـلـيـلِ الله سُمِّـيَ بـإيـقَـانِ

إلٰـــهِـــي رَوِّحْ رُوحَـــهُ وضَـــرِيـــحَـــهُ
بِـــعَـــرْفٍ شَـــذِيٍّ مَـــنْ صَـــلاةٍ ورِضْـــوَانِ

وحَـبَّـبَ مـوْلانَـا الـخَـلاءَ لِـقَـلْـبِـهِ ... فـأمَّ حِـرَاءَ وهـو مـن أرْضِ نُـعْـمـانِ
تـعـبَّـدَ فـيـه كَـمْ لـيـالٍ لِـرَبِّـهِ ... فـوافَـاهُ جـبـرائِـيـلُ فـيـه بـقُـرْآنِ
وكـان ابْـتِـداءُ الـوَحـي وافـى لِـرُؤْيـةٍ ... لـتَـمْـرِيـنِ جُـثْـمـانٍ لـوارِدِ فُـرْقـانِ
وكـان يَـقِـيـنـاً كـلَّ مـا قـصَّ رُؤْيَـةً ... سـرِيـعـاً كـمـا قـدْ تـأْتِـي بِـتِـبْـيـانِ
فـأرْسَـلَـهُ الـرَّحْـمٰـنُ لـلـخَـلْـقِ رحـمـةً ... رسُـولاً مُـطـاعـاً فـي الـوجُـودِ بِسُـلْـطانِ
إلـى دِيْـنِـهِ يَـدْعُـو الأنـامَ بـأسْـرِهِـمْ ... فـأدْنَـى بـه قـاصٍ وأقْـصَـى بـه دَانِ

إلٰـــهِـــي رَوِّحْ رُوحَـــهُ وضَـــرِيـــحَـــهُ
بِـــعَـــرْفٍ شَـــذِيٍّ مَـــنْ صَـــلاةٍ ورِضْـــوَانِ

وأسْـرَى بـه رَبِّـي مِـنَ الـحِـجْـرِ لـيـلَـةً ... إلى الـمسـجدِ الأقْـصَى لِـرُؤْيَـةِ حنَّـانِ
كما البدْرُ في دَاجٍ من اللَّيلِ قد سَرَى ... وجِـبْـرِيـلُ مع مِـيـكـالَ معهُ يَسِـيـرانِ
ومُذْ حَلَّ في البيتِ المقدَّسِ جُمِّعَتْ ... لـهُ الـرُّسُـلُ والأمـلاكُ مع كـلِّ رُوْحـانِ
وقـدَّمَـهُ جِـبْـرِيـلُ صـلَّـى بـجَـمْـعِـهِـم ... إمـامـاً وهُـمْ لـلـحـقِّ أكـثـرُ إذْعـانِ
وذاكَ لِـمَـا يَـدْرُونَ مِـنْ فَـضْـلِـه الـذي ... عـلـيـهِـمْ عـلـى طُـرٍّ بـمِـنَّـةِ مَـنَّـانِ
هُـنـالِـكَ لـلـمِـعْـراجِ بـادَرَ مُـسـرعـاً ... لِـيَـرْقـى إلى السَّـبْـعِ الطِّبَاقِ بِجُثْمانِ
وجـاوَزَهُـنَّ الـكُـلَّ والـرُّوحُ خـادِمٌ ... لـحَـضْـرَتِـهِ الـعُـلـيـا بـمـشـهَـدِ عِـرْفـانِ
إلـى أنْ دَنـى مـن قـابِ قـوسـيـنِ إذ دنـى ... وشـاهَـدَ ذاتَ الله رُؤْيَـةَ أعْـيَـانِ
وصـدَّقَـهُ الـصِّـدِّيـقُ فـي صُـبْـحِ يـومِـهِ ... وكـابَـرَ مَـنْ أُغْـوِيَ بـفِـتْـنَـةِ شـيـطـانِ

إلٰـــهِـــي رَوِّحْ رُوحَـــهُ وضَـــرِيـــحَـــهُ
بِـــعَـــرْفٍ شَـــذِيٍّ مَـــنْ صَـــلاةٍ ورِضْـــوَانِ

وكـانَ رسُـولُ الله أكْـمَـلَ خـلْـقِـهِ ... بـخَـلْـقٍ وخُـلْـقٍ سيِّـدِ الإنْـسِ والـجـانِ
لـه قـامَـةٌ مـربُـوعـةٌ أبْـيَـضَ الـشَّـنـا ... أغَـرَّ كـحـيـلَ الـطَّـرْفِ مُـحْـمَـرَّ أوْجـانِ
وواسِـعَ عـيـنٍ بـلْ وأهْـدَبَ شَـفْـرِهـا ... وواسِـعَ فَـمٍ بـلْ وأفْـلَـجَ أسْـنـانِ
بـجَـبْـهَـتِـهِ بَـدْرُ الـكـمـالِ مُـتَـمَّـمٌ ... وشمْسُ الضُّحى والفجرُ فيه يُضِيئانِ
بـأحـسـنِ عِـرْنـيـنٍ وأقـنـاهُ قـد سـمـى ... حَـوى مَـنْـكِـبـاهُ الـوُسْـعَ خـدَّاهُ سَـهْـلانِ
لـهُ زَجَـجٌ فـي الـحـاجِـبَـيْـنِ وأنْـفُـهُ ... بـه بـعـضُ الإحـدِيـدَابِ عَـدْلٌ كـمَـرَّانِ

وضَخْمُ كراديسٍ كذا كثُّ لِحْيَةٍ وكَفَّاهُ بالإحسانِ والجُودِ سَبْطانِ
وكان عظِيمَ الرأسِ صَلْتاً جَبِينُهُ وذا شَعْرٍ حاذًا لِشَحْمَةِ آذانِ
وخاتَمُهُ يُنْبِىءُ بِخَتْمِ نُبُوَّةٍ وما بينَ كِتْفَيْهِ استقرَّ بإيقانِ
لهُ عَرَقٌ كاللُّؤلُؤ الرَّطْبِ عَرفُهُ يفُوقُ فَتِيتَ المِسْكِ في كُلِّ أحْيانِ
ومِشْيَتُهُ الحَسناءُ كانَتْ تَكَفؤاً كذا صَبَبٌ ينْحَطُّ منهُ لقِيعانِ
وكان حَبيبُ الله خَيْرَةَ خَلْقِهِ يُصافِحُ مَن يلْقاهُ من كُلِّ أخْدانِ
مُصافَحَةً في سائِرِ اليومِ لم تَزلْ مُعَيَّقَةً منْهُ بِرَيَّاهُ كفَّانِ
صَبِيّاً إذا ما مسَّ يُعْرَفُ مَسُّهُ ويُدْرى بِعَرْفِ الطِّيبِ من بينِ صِبْيانِ
كما البَدْرِ في تمِّ تلألأ وجهُهُ وما البدْرُ إلاَّ منهُ يَزْهُو بِلَمْعانِ
وقد قالَ حقّاً فيهِ ناعِتُ وَصْفِهِ شَبِيهاً له ما أبْصَرَتْ قطُّ أعْيانِ
ولا شاهَدَ الأملاكُ والجِنُّ مثلَهُ ولا بَشَرٌ في الخَلْقِ والخُلْقِ والشَّانِ
وما أدْرَكُوا واللّه غيرَ خِيالِهِ ورَبُّكَ أدْرى بالحقيقةِ لا ثانِ

إلٰهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مَنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

وقدْ كانَ مولانا كثيرَ تواضُعٍ شدِيدَ حياءٍ رافِعاً خِرْقَ قُمْصانِ
ويَخْصِفُ نَعْلَيْهِ ويحلِبُ شاتَهُ ويخدُمُ أهْلِيهِ بِرِفْقٍ وإحْسانِ
يُحبُّ مساكِيناً يعُودُ مَرِيضَهُمْ يُشَيِّعُ مَوْتاهُمْ يُوَارِي بأكْفانِ
وليس لمنْ أشْوَاهُ فَقْرٌ وفاقَةٌ يُحَقِّرُ بل يبدو له منهُ بِشْرانِ
ويقْبَلُ ذا عُذْرٍ يُمَاشِي أرَامِلاً يُواسِيهِمُ برّاً يُماشي لِعُبْدانِ
لقد مُلِئَتْ منهُ المُلوكُ مهابَةً وما هابَهُمْ بل لم يَخَفْ بأْسَ سُلْطانِ
ويغْضَب للّه الكريمِ ويَرْتَضِي لِمَا يَرْتَضِيهِ زاجِراً أهْلَ عِصيانِ
ويَمْشِي وراءَ الصَّحْبِ في السِّرِّ قائِلاً دَعُوا الظَّهْرَ للأمْلاكِ مع كُلِّ رَوْحانِ
وقد رَكِبَ الهادِي بَعِيراً وبغلَةً كذا فَرَساً إذْ كان سيِّدَ فُرْسانِ
كذاكَ حِمارٌ قد أتاهُ هدِيَّةً وبعضُ مُلوكِ الوَقْتِ أهْدَاهُ والآنِ

إلٰهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مَنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

ولم تَشْكُ جُوعاً منه نفسٌ أبِيَّةٌ ولا عَطشاً كَهْلاً ورَاضِعَ ألبانِ
وكان كثيراً ماءَ زمزمَ يَغْتَذي إذا ما غذَا يَكْفِيهِ في كُلِّ أحْيانِ

ويَعْصِبُ أحْجاراً على البطنِ طاوِياً ... ولو شاءَ غُذِّي مِن جِنانٍ بألْوانِ
وقد سلَّم المولى مفاتيحَ أرضهِ ... لحَضْرَةِ خيرِ الخلقِ سيِّد خزانِ
وشُمَّ جِبالٍ راودتْهُ بأنها ... تكونُ له تِبْراً فلم يُرِدِ الفاني
وكان يُقِل اللَّغْوَ يَبْدَأُ مَن لَقِيَ ... بخَيْرِ تحِيَّاتٍ يُحَيِّي بإعلانِ
يُطِيلُ صلاةً خُطبةً جُمُعِيَّةً ... يُقَصِّرُها لكن بأكْمَلِ أرْكانِ
ويألَفُ للأشْرافِ يُكْرِمُ فاضِلاً ... ويَمْزحُ حقّاً مع نِساءٍ وغِلْمانِ
يقُولُ بما يَرْضَى الإلٰهُ مقالَهُ ... فِداءُ فُؤَادِي بل ورُوحِي وإنْسانِ
هو الشمسُ في حُسنٍ هو البدرُ رونقاً ... مُحَيَّاهُ فاقَ النَّيِّرَيْنِ بحُسْبانِ

إلٰهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مَنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

ألا خَبِّرْ عنِّي أهَيْلَ مودَّتِي ... بأنِّي به فانٍ إلى يومِ أكفانِ
أرى حبَّهُ دِينِي ورِشْدي ومِلَّتي ... وتعدادُ ما قد حازَ في الحُسنِ أعيانِ
أهِيمُ به ما عِشْتُ دَهْراً وإنْ أمُت ... سأُوصِي به أهْلِي جَميعاً وإخوانِ
هواهُ أنِيسي في جنانِي حُبُّهُ ... لطِيفَةُ رُوحِي بل ورَوحي ورَيْحانِ
له مُعْجِزَاتٌ أخرَسَتْ كُلَّ جاحِدٍ ... وسلَّتْ على المُرْتابِ صارِمَ بُرْهانِ
دَعى سَرْحَةً عَجْما فَلَبَّتْ وأقبلَتْ ... تجُرّ ذُيُولَ الزَّهْوِ ما بينَ أفنانِ
أشارَ إلى البدرِ المُنيرِ بكَفِّهِ ... فخرَّ له من أوْجُهٍ وهو نِصْفانِ
وقد أشْبَعَ الجَمَّ الغفيرَ جنابُهُ ... بمُدِّ شَعيرٍ صحَّ ذا بينَ أخْدانِ
وأرْوى بماءٍ من أنامِلِ كَفِّهِ ... لجُمْلَةِ صَحْبٍ حين جادَتْ كَسَيْحانِ
وهزَّ قَضِيباً يومَ أُحُدٍ لحاجَةٍ ... فعاد صَقِيلاً في يَدَيْ خَيْرِ شُجْعانِ
وناهِيكَ بالذِّكْرِ الحكِيمِ وما احتوى ... عليه من الإعجازِ من حُسْنِ إتْقانِ
مصاقِعُ نَجْدٍ مع تِهامَةَ أُحْصِروا ... عنِ المِثْلِ في آيٍ وأفْصَحُ عُرْبانِ
له الشَّمْسُ رُدَّتْ والبعِيرُ شَكا له ... ومن صائِدٍ قد فكَّ مأسُورَ غُزْلانِ
وسبَّحَتِ الحَصْباءُ في بطنِ كفِّهِ ... ورَدَّ بها عَيْناً جَرَتْ فوقَ أوْجانِ
إلى غيرِ ذا من مُعْجزاتٍ بقَدْرِ ما ... بِبَرٍّ وبَحْرٍ من رِمَالٍ وحِيْتانِ
ولولا ما كان الخليلُ وآدَمُ ... ومُوسى وعيسى بل ومُلْكُ سُلَيمانِ
أتَوا قبْلَهُ في الشَّكْلِ لكنَّه الذي ... بمعناهُ وافَى قبْلَهُمْ وهو نُورانِ
لأُمَّتِهِم جاؤُوا ينُوبُونَ عنه في ... بلاغِ رِسالاتٍ وإخمادِ طُغْيانِ

وذا بعضُ ما أُعْطِي وخُصَّ نَبِيُّنا ... وما حَصْرُ ما قد حازَ وُسْعِي وإمكانِ
إلى ها هنا كفَّا الطِّرادَ اهتمامِهِ ... جوادُ مَقَالِي في مهامَةِ تِبْيانِ
ومِن فَدْفَدِ الإيضاحِ أفْضَى نِهايَةٍ ... لقَدْ أبلَغَ الإملاءُ وارِدَ رَبَّانِ
إلٰهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ
فيا مانِحَ الطُّلاَّبِ كلَّ عَطِيَّةٍ ... إذا رَفَعُوا صِفْرَ اليدينِ بإذْعانِ
تنزَّهَتْ في ذاتٍ ووصْفٍ عن السُّوى ... بلا شِبَهٍ تُعْطِي وتَقْضِي بِحِرْمانِ
قديمٌ من الآزَالِ حقٌّ لكَ البَقا ... فليسَ على غيرِ سوائِكَ تُكْلانِ
لقُدْرتِكَ العُليا دامَ اسْتِنادُنا ... بفَضْلِكَ يا مِفْضالُ تَهْدِي لحَيْرانِ
بنُورِكَ يا الله نَدْعوكَ جَهْرَةً ... وبالمُصْطفى مُنْجِي الأسِيرِ مع العانِ
إليكَ توسَّلْنا به وهو ذُخْرُنا ... كذا بنُجُومِ الآلِ إكْلِيلِ تِيجانِ
هُدَاةِ الوَرى والصَّحْبِ طُرّاً بأسْرِهِمْ ... ولا سِيَّما صِهْرَيْهِ أيضاً وأُخْتانِ
وأخْبارُ هذا الدِّينِ مَن سارَ ذِكْرُهُم ... مَسِيرَ القَطا والقَطْرِ في كُلِّ عِمْرانِ
ومن في الزَّوايا بالخُمُولِ لقد رَضُوا ... ولم يَكْحُلُوا بالنَّومِ سُهْرَ أجفانِ
فيا رَبِّ وفِّقْنا لإخلاصِ نِيَّةٍ ... بقولٍ وفِعلٍ واخْتِمَنَّ بإيمانِ
وإنْجاحِ مَطلُوبٍ وإبْلاغِ مَقْصَدٍ ... كذا وتَقِينا كُلَّ شرٍّ وخُذْلانِ
وما قدْ ظننَّا فيكَ مِنْ حُسْنِ ظنِّنا ... تُحَقِّقْ وتَكْفِينا أذِيَّةَ شَيْطانِ
ولا تَجْعَلنا كالذي قد هوى بهِ ... هواهُ إلى دارِ البَوارِ بخُسْرانِ
وتُدْنِي لنا من حُسْنِ إيقانِ ربِّنا ... جَنِيَّ قِطافٍ بل وتَغْفِرْ للجانِ
وعُمَّ لهذا الجمعِ منكَ برَحْمَةٍ ... ومَغْفِرَةٍ تُنْجِيهِ مِنْ هَوْلِ نِيرانِ
وعنْ غَيْرِكَ اللَّهمَّ حقِّقْ غِناءَنا ... وأصْلِحْ وُلاةَ الأمرِ في كُلِّ بُلدانِ
وآمِنْ لنا الرَّوْعاتِ وأصْلِحْ رعِيَّةً ... وأيِّدْ مُلُوكَ الدِّينِ مِنْ آلِ عُثمانِ
ووفِّق لما تَرْضاهُ في كُلِّ حالَةٍ ... مُلُوكَ بني الزَّهْراءِ في أرْضِ نُعْمانِ
وأعظِمْ إلٰهي الأجْرَ منكَ لكُلِّ مَن ... لِذِي الخَيْرِ أجْرى من كَهُولٍ وشبَّانِ
وآمِنْ وأخْصِبْ سُوحَ طٰهَ تَحَسُّناً ... وقاصِي بلادِ المسلمينَ مع الدَّانِ
ورخِّصْ لنا الأسْعارَ جُوداً ومِنَّةً ... ومُنَّ بِغَيْثٍ صَيِّبٍ وبِهتَّانِ
وبالعَفْوِ والغُفرانِ فامْنُنْ تكَرُّماً ... لناظِمِ عِقْدٍ عَزَّ عن قَدْرِ أثْمانِ
عُبَيْدِكَ زَيْنِ العابِدِينَ هو الذي ... مُحمَّدُ الهادِي أبُوهُ وسِبْطانِ

إلـى آلِ بَـرْزَنْـجِ شـهـيـرَ انْـتِـمـاؤُهُ ونِـسْـبَـتُـهُ الـمُـصْـطـفـى ذاتِ بُـرْهـانِ
وحـقِّـقْ لـبَـحْـرِ الـفَـضْـلِ جَـعْـفَـرِ فـوْزَهُ بـقُـرْبِـكَ وارْفـعْـهُ بـأرْفَـعِ كُـثْـبـانِ
وأسْـكِـنْـهُ فـيـهـا فـي جـوَارِ حَـبِـيـبِـهِ وأشْـهِـدْهُ ذَاتـاً مـنْـكَ لـيـسَ لـهـا ثـانِ
وأسْـلافِـنَـا والـوالِـدِيـنـا وآلـنـا وأشـيـاخَـنَـا مـع حـاضِـرِيـنَ وإخْـوانِ
وكـاتِـبَـهَـا اسْـتُـرْ عَـيْـبَـهُ ثـمَّ حَـضْـرَهُ وقـارِئَـهَـا والـسـامِـعـيـنَ بـآذَانِ
وصـلِّ وسـلِّـم لـي عـلـى خـيـرِ قـابِـلٍ تـجـلَّـى كـلٌّ لـلـحـقـيـقـةِ والـشَّـانِ
كذا الآلِ والأصحابِ والرُّسلِ سِيَّما أُولي العَزْمِ والأملاكِ مِن خَيرِ رُوحانِ
صـلاةُ مَـدَى الأيَّـامِ مـا فـاهُ مُـنْـشِـدٌ بسِيرَةِ خَيْرِ الخَلْقِ في حُسْنِ ألْحانِ
ومـا شَـنَّـفَ الأسـمـاعَ دُرِّيُّ وَصْـفِـهِ وقـلَّـدَ أجْـيـاداً قـلائِـدَ مَـرْجـانِ
وحـلَّـتْ صُـدُورٌ لـلـمـحـافِـلِ دائِـمـاً عُـقُـودُ حُـلاهُ الـزَّيْـنِ فـي سِـمْـطِ إتْـقـانِ

إلٰـهِـي رَوِّحْ رُوحَـهُ وضَـرِيـحَـهُ
بِـعَـرْفٍ شَـذِيٍّ مَـنْ صَـلاةٍ ورِضْـوَانِ